

وكانت النظرة الى الاسرائيليين كما أدركوها هم انفسهم والغرب بوجه عام موضوعة جنباً الى جنب مع النظرة الاسرائيلية - الغربية الى العربي قبل تشرين الاول ١٩٧٣ . كانت هذه النظرة هي الصورة المنعكسة سلبيا في مرآة لما اعتقدوا انه العربي . وهكذا كان الاسرائيليون جنوداً ممتازين وابطالا ، وكانت آلتهم العسكرية بين الافضل ، ان لم تكن الافضل بالفعل ، ليس في المنطقة فحسب بل في العالم كله . وكان الجنود والضباط يعملون على نحو حسن معا وما من تضحية كانت اعظم من ان تبذل من أجل الدفاع عن الوطن . فالاسرائيليون ، خلافا للعرب ، الذين كان دافعهم الرئيسي هو كره الاسرائيليين ، وجدوا مصدر قوتهم في حب مواطنيهم وارضهم (١٢) . ولم تكن ثمة انتقاسات داخل اسرائيل تضعف تصميم الشعب . وفي الواقع كان الاسرائيليون من القوة بحيث انهم ابتدأوا يقنعون الآخرين وانفسهم بأنهم لا يقهرون .

والى جانب نقل الصور السالفة الذكر عن انفسهم وجيوشهم الى الغرب ، كان ما يزال على الاسرائيليين ان يقنعوا انصارهم الغربيين بأن مصالح الغرب ستصان وتحسن في المنطقة ، وقد فعلوا ذلك بتقديم الحجج التالية : اولاً ، العرب ضعفاء جدا ( ويدركون انهم ضعفاء جدا ) بحيث انهم لن يجازفوا بحرب رئيسية قد توجد مواجهة بين الدولتين المتفوقتين - هو أمر كان الغرب يريد بكل تأكيد تجنبه . ثانياً ، ان **الوضع القائم** قبل تشرين الاول يخدم مصالح الولايات المتحدة والغرب على نحو أفضل اذ ان التسوية ، حتى ولو كانت جزئية ، ستؤدي الى فتح قناة السويس ، الامر الذي سيعزز بصورة رئيسية الوجود العسكري السوفياتي في المنطقة وحول العالم . ثالثاً ، كانت اسرائيل ( هي وايران ) مستعدة للعمل نيابة عن الولايات المتحدة في مقاومة او قمع أية حركات او أنظمة « متطرفة » اي « مناهضة للغرب » ، في المنطقة . وبما ان العرب لا يستطيعون كتمان الاسرار ، أو ان شئت التعبير على نحو آخر ، بما ان شبكات الاستخبارات الامريكية والاسرائيلية لا يمكن ان تفشل ، فان أي عنف متوقع من الجانب العربي سيقتضى عليه في المهد قبل تدويل القضية او قبل ان تشكل خطراً على سلام العالم .

ومع ان الحكومات الاوروبية بوجه عام كانت مستعدة للضغط على الاسرائيليين للتوصل الى تسوية مقبولة ما ، خاصة بالنظر الى حاجتها الاكبر الى قناة السويس عاملة وبالنظر الى اعتمادها الاعظم على النفط العربي ، فان النظرة الاسرائيلية - الامريكية السائدة كانت تعتبر ان المصالح « الغربية » لا تتجزأ . ومما لا ريب فيه ان تلك المصالح كانت تشمل النفط . وكما قلت سابقاً ، فان النظرة المسيطرة كانت ان العرب غير مستعدين ، أو عاجزون عن استخدام سلاح النفط بصورة فعالة . ولكن اذا استخدم فعلاً بصورة فعالة ، فانه في الواقع لن يؤدي الغرب ، وبخاصة الولايات المتحدة . وكما كتب ريتشارد ب. مانك ، وهو أحد كبار الاقتصاديين في فرقة العمل الخاصة المنبثقة عن الحكومة الامريكية لشؤون النفط في ١٩٦٩ - ١٩٧٠ واستاذ القسانون والامتصاد في جامعة ميشيغان : « يخيّل الي في الخلاصة انه من غير المحتمل ان يؤدي كره سياستنا الشرق اوسطية الى حظر عام لمبيعات النفط العربي : اولاً لان الولايات المتحدة لن تكون الضحية الرئيسية ، وثانياً لان اعضاء اوبك من غير العرب سيكونون المستفيدين الرئيسيين (١٣) .

ولا حاجة الى القول انه صار من الواضح ، حالما ابتدأت الحرب ، ان الولايات المتحدة وحليقاتها الغربيات لا تنظر الى مصالحها في الشرق الاوسط بالطريقة نفسها ،